مفهوم التفوق العقلي *Intellectual Superiority*

يعد مصطلح التفوق العقلي من أحدث المصطلحات وأكثرها اتفاقاً بين الباحثين في العقود القليلة الاخيرة وينبغي التأكيد هنا على أنه هناك عدد من التعريفات التي اقترحها الباحثون الدارسين للتفوق العقلي ولابد من تحديد هذا المفهوم ليساعد التربويين والمدرسين والمعلمين على التعرف الى الافراد المتفوقين وتشخيصهم.

فالتفوق العقلي *Intellectual Superiority* هو القدرة العقلية العامة لدى الفرد يمكن التعرف عليها من خلال الخصائص السلوكية مثل؛ القدرة على استخدام مفردات لغوية ذات مستويات عالية من التجريد والمعنى، وسعة المعلومات التي يوظفها المتفوق في حديثه، إضافة إلى قدرته على استخدام المفاهيم المجردة بكفاءةٍ عاليةٍ.

ويعرف جانييه Gagne التفوق العقلي: بأنه أداء أو قدرة فوق المتوسط في مجالٍ واحدٍ أو أكثر من مجالات الأداء الإنساني. ويُعتبر هذا التفوق العقلي عملية تطورية تبدأ بتقييم مكتسبات الأفراد مقارنة بزملائهم الذين قضوا نفس الفترة في تعلم المهارات.

كما يعرف **التفوق العقلي** بأنه:" مفهوم يبرز التميز في جانب من الجوانب العقلية المعرفية، ويعبر عن ارتفاع غير عادي في القدرات العقلية العامة ."

وتعرف " **الجمعية الأمريكية للتربية** " **المتفوق عقلياً** بأنه :" الفرد الذي من يستطيع أن يحقق باستمرار تحصيلاً مرموقاً في مجال من المجالات التي تحظى بتقدير الجماعة، وذلك باستخدام الاختبارات التحصيلية المقننة. ويرى آخرون أن المتفوق عقلياً هو من تجاوز معدل ذكائه (١٣٥%) باستخدام اختبارات الذكاء.

وأشار **رنزولي *Renzulli* إن الأفراد المتفوقين عقلياً** هم الأفراد الذين يمتلكون أو لـديهم القـدرة علـى تطـوير قـدراتهم العامـة وتقـديم مسـتويات عاليـة مـن الدافعيـة والإبداعية واستخدامها في إي مجال قيم للأداء الإنساني.

تطور مفهوم التفوق العقلي

عند استعراض التطور التاريخي لتحديد التفوق العقلي وتطوره عبر الزمن يتضح أنه يرتكز على بعدين رئيسين يرتبط البعد الأول بنسبة الذكاء والقدرات العقلية العامة التـي تقيسـها اختبـارات الـذكاء، اذ يعـد فرانسـيس جـالتون(Galton,1822-1911) أول من اجرى دراسة علمية عن التفوق العقلي مستخدماً الوسائل الإحصائية خلال كتابة وراثة العبقرية وفي نفس الاتجاه قام عالم النفس الفرنسي ألفرد بينيه(1857- Alfred Binet 1911) بإثارة الاهتمام بقياس الذكاء من خلال تصميمهِ أول مقياس للذكاء.

بينما يرتكز البعد الثاني على الاتجاه الحديث في تغيير النظرة الى التفوق العقلي مـن كونـه مجموعـة مـن القـدرات العقليـة يمكـن الكشـف عنهـا بإختبـارات الـذكاء والتحصيل الدراسي الى مجموعة متنوعة من القدرات، اذ أشار (Guiford,1967) في نظريته البناء العقلي الى وجود مائة وثمانين قدرة متنوعة منها: التفكير التباعدي والتي لا تتضمنها اختبارات الذكاء، وبذلك أسهمت هذه النظرية في النظر الى التفوق العقلي بمنظور أكثر شمولية وعمق وأكدت على عدم فاعلية اختبارات الذكاء وحدها للكشف عن التفوق العقلي الأمر الذي يستدعي استخدام المعايير المتعددة لاكتشاف المتفوقين.

وقد تطور مفهوم التفوق العقلي من خلال عدة مصطلحات استخدمت للتعبير عن النبوغ أو الشهرة أو التفوق العقلي، فهناك مصطلحات تم استخدامها لفترات ثم غابت

مثل مصطلح الامتياز، حيث استخدم في عديد من البحوث وهجرة الباحثون بعد عام ١٩٣٠، ثم اشتهر مصطلح أصحاب الشهرة عام ١٩٥٠ ثم توقف استخدامه.

وتوجد بعض المصطلحات التي عاشت طويلاً وما زالت تستخدم على نطاق واسع مثل مصطلح العبقرية، والموهبة، والتفوق العقلي، ولكل مصطلح من يفضل استخدامه مشيراً إلى دقة تعبيره عن معنى التفوق العقلي.

وبذلك فأن التفوق العقلي هو بلوغ الفرد لمستوى أداء استثنائي في مجال أو أكثر من مجالات النشاط الإنساني، مما يجعله يتفوق على أقرانه، ويرجع تفسيره إلى تفاعل معقد بين عوامل وراثية وبيئية ونفسية تشمل الذكاء العام، القدرات الإبداعية، دافعية الإنجاز، والخصائص السلوكية كالفضول والمثابرة.

- تشخيص المتفوقين عقلياً

تعتبر عملية تشخيص المتفوقين عقلياً عملية معقدة تنطوي على الكثير من الإجراءات والتي تتطلب استخدام أكثر من أداة من أدوات تشخيص المتفوقين عقلياً ويعود السبب في تعقيد عملية قياس وتشخيص الأفراد المتفوقين إلى تعدد مكونات أو إبعاد مفهوم المتفوق عقلياً، وتتضمن أبعاد التشخيص ما يأتي:-

أولاً- اختبارات الذكاء وتقسم إلى نوعين:

أ- **اختبارات الذكاء الفردية:** هي اختبارات تطبق على فردٍ واحدٍ في وقتٍ واحدٍ، وتحتاج إلى شخصٍ مدربٍ على تطبيقاتها، وتفسير نتائجها، حيث يهتم بكيفية استجابة الفرد المفحوص، وأن استخدام اختبارات الذكاء الفردية في التعرف على المتفوقين عقلياً له ما يبرره نظراً لمزايا هذه الاختبارات، اذ انها تتمتع بخصائص سايكومترية جيدة وقدرة تنبؤية جيدة بالنجاح الاكاديمي ومن اشهر اختبارات الذكاء

الفردية هي (مقياس ستانفورد بينيه للذكاء – مقياس مكارثي لتقييم قدرات الأطفال– مقياس وكسلر لذكاء الأطفال – بطارية تقييم كوفمان للأطفال).

ب– اختبارات الذكاء الجمعية: من أهم اختبارات الذكاء الجمعية التي تستخدم في التعرف على المتفوقين عقلياً مصفوفات رافن التتابعية والتي تتألف من تصاميم هندسية حذف جزء منها، وعلى المفحوص أن يختار من بين البدائل الجزء الذي يكمل التصميم، تتميز هذه المصفوفات بسهولة تطبيقها وتصحيحها وتحويل الدرجات الخام الى نسب ذكاء احترافية.

واعتمد كثير من الباحثين على قياس الذكاء العام كوسيلة لتحديد المتفوقين عقلياً وقد تفاوتت النسب لدى الباحثين بين (١٣٠) إلى (١٤٠) درجة على نفس المقياس، وبالرغم من التفاوت إلا أن معظم الدراسات قد اكتفت بنسبة (١٣٠) درجة على الاختبارات اللفظية الفردية.

ثانياً: مقياس التحصيل الدراسي:

يعد التحصيل الدراسي من أهم المحكات المستخدمة في التعرف على المتفوقين عقلياً على اساس أنه يعتبر أحد المظاهر الاساسية للنشاط العقلي عند المتفوقين عقلياً، ومن مظاهر هذا النوع من التفوق ارتفاع درجات المتعلم في المواد المدرسية المختلفة، وتتميز اختبارات التحصيل بأنها تعطي صورة واضحة عن مجالات القوة والضعف لدى المتعلم في الموضوعات الدراسية المختلفة.

ويعتبر المفحوص متفوقاً من الناحية التحصيلية الاكاديمية اذا زادت نسبة تحصيله الاكاديمي عن(٩٠%) أي أعلى(٣%) من المتعلمين في تحصيلهم الاكاديمي ومن المقاييس التحصيلية المقننة هي:(مقياس التحصيل الفردي– المقياس التحصيلي الشامل– مقياس العمليات الرياضية).

ثالثاً: مقاييس التفكير الإبداعي

يعتبر مقياس التفكير الإبداعي أو التفكير ألابتكاري من المقاييس المناسبة في تحديد القدرة الإبداعية لدى المفحوص ويعتبر مقياس تورانس للتفكير الإبداعي والذي يتألف من صورتين اللفظية والشكلية، من المقاييس المعروفة في قياس التفكير الإبداعي وكذلك مقياسي تورانس وجيلفورد للتفكير الابتكاري. تتضمن هذه المقاييس مهام تتطلب توليد عدد كبير من الأفكار (الطلاقة) وتنويعها، (المرونة) وتوليد أفكار غير مألوفة، (الأصالة) لتقييم القدرات الإبداعية. ويعتبر المفحوص متفوقاً عقلياً مبدعاً إذا حصل على درجة عالية على مقياس التفكير الإبداعي أو الابتكاري.